Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 49, No. 3, 2022

Deanship of Scientific Research

Aesthetics of Experimentation in Arabic Contemporary Interactive Art

Kareem Mohsen Ali Sameer AlKabi[1]*, Ghasaq Hassan Muslim[2]

[1] Department of Teacher of First Classes, Faculty of Basic Education, University of Sumer, Thi-Qar, Iraq.
[2] Department of Design, Faculty of Fine Art, University of Babylon, Babylon, Iraq.

https://doi.org/10.35516/hum.v49i3.1319

Received: 23/1/2020
Revised: 17/1/2021
Accepted: 28/2/2021
Published: 15/5/2022

* ***Corresponding author:***
kareemalkabi99@gmail.com

Abstract

The study aims to represent aesthetics of experimentation in Arabic Contemporary interactive art. Three models were selected from the Sharjah exhibition (March 30th –July 30th, 2015). The sample was analyzed using analytical descriptive method intentionally. The research reached to a result that: 1. Interactive art was able to transform the experimental action on the level of performance into a collective ritual inspired by the forms of experience from the culture of the daily society. 2.The aesthetic of interactive art stands out through experimentation and as a participatory act, which is constantly transformed because it relies on the pristine and improvisational human experience and improvement. The study concluded with recommendations, proposals and sources.

Keywords: Aesthetics, Experimentation, Interactive Art.

جماليات التجريب في الفن التفاعلي العربي المعاصر

كريم محسن علي سمير الكعبي[1]* ، غسق حسن مسلم[2]

[1] قسم معلم الصفوف الأولى، كلية التربية الأساسية، جامعة سومر، ذي قار، العراق.
[2] قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، بابل، العراق.

ملخّص

هدفت الدراسة إلى (تعرف جماليات التجريب في الفن التفاعلي العربي المعاصر) وجرى اختيار ثلاثة نماذج من معرض الشارقة (30 آيار– 30 تموز 2015م) بصورة قصدية وتحليلها باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، ومن نتائج البحث: 1- استطاع الفن التفاعلي أن يحوّل الفعل التجريبي على مستوى الأداء إلى طقس جماعي يستلهم أشكال الخبرة من ثقافة المجتمع اليومية. 2- تبرز جمالية الفن التفاعلي من خلال التجريب، ولأنه فعل تشاركي فهو متحول ومتبدل باستمرار أنه يعتمد على التجربة الانسانية البكر والارتجالية. واختتمت الدراسة بالتوصيات والمقترحات والمصادر.

الكلمات الدالة :الجماليات، التجريب، الفن التفاعلي.

© 2022 DSR Publishers/ The University of Jordan. All Rights Reserved.

الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث

- مشكلة البحث:

يعد الفن انعكاساً واضحاً وجلياً لطبيعة العلاقة بين أنساق الحياة وممارساتها في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية والثقافية. وطبيعة الاعمال الفنية انما تنحصر في اتجاهي ن: أحدهما يتمثل بتقليد الظواهر والوقائع من خلال محاكاتها، والآخر يتمثل بالتعبير عن الواقع بعيداً عن المحاكاة. وهذا الاتجاه الثاني يوصف بأنه ما ينم عن ابداع بفعل التجريب الذي يعتمده الفنان في عمليات الخلق الفني.

وبحكم طبيعة التطورات في مجالات الحياة كافة، فلا بد للفن من أن يتأثر بهذه التطورات أنه يعد ممارسة ونشاط إنساني يعبر عن الكثير من مجريات الحياة البشرية، وتبعاً لذلك تتأتى عمليات التجريب متواكبة والتطورات العلمية والتقنية والثقافية ككل.

يعد الفن التفاعلي عتبة أخيرة في سلّم تطور الفن التشكيلي، إذ يشترك في انجاز الأعمال التفاعلية كل من المبدع والمتلقي (المبدع أيضاً)، وهذه الآلية الجديدة في انتاج الأعمال التفاعلية ترفع من مستوى المتلقي لتصل به إلى مستوى الفنان على وفق عمليات التجريب التي يشرع بها كِلا المبدعين. ساعين في انجاز أعمالهم التفاعلية إلى إيجاد أبعاد جمالية تنبع من جوهر العمليات التجريبية. لذا فالبحث الحالي يبيّن جماليات التجريب في الفن التفاعلي من خلال التساؤل الآتي: ما هي جماليات التجريب في الفن التفاعلي العربي المعاصر؟

- أهمية البحث والحاجة إليه: تتجلى أهمية البحث والحاجة إليه من خلال الآتي:

1- يسهم البحث في توسيع الأطر المعرفية لجماليات التجريب في الفن التفاعلي المعاصر خاصة لدى طلبة الدراسات الأولية والعليا بكليات الفنون والمعاهد المختصة.

2- حاجة المختصين بمجال الفنون التشكيلية لتعرُّف ماهية الفن التفاعلي وتمظهراته في الفن المعاصر لاستيعاب التحولات الجديدة في أساليب الفن.

3- الحاجة إلى البحث الحالي كموضوع بكر يحتاج إلى كشف منجزاته في الساحة الفنية.

- هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى (تعرّف جماليات التجريب في التفاعلي المعاصر).

- حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بدراسة جماليات التجريب في الاعمال التفاعلية لمعرض الشارقة المقام في (دولة الإمارات العربية المتحدة – الشارقة) للمدة (30 آيار – 30 تموز 2015م) وهي مدة عرض الأعمال التفاعلية.

- تحديد مصطلحات البحث وتعريفها:

1- الجماليات (Aestheticism)):

– الجمال بمعنى " الحسن وهو يكون في الفعل والخلق، والجمال مصدر الجميل والفعل (جمَل)، وجمّلهُ أي زيَّنهُ، والتجمّل تكلّف الجميل، والج مال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث النبوي الشريف (إنّ الله جميل يحب الجمال) أي حسن الأفعال كامل الأوصاف". (Ibn Manzoor, 1955).

– الجمال بوجه عام صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور.Wahba. 1996)).

– والجمالية هي الدراسة النظرية لأنماط الفنون، وتُعنى بفهم الجمال وتقصي آثاره في الفن والطبيعة، وتنفرد بدراسة الظاهرة الجمالية وما تمثله من أهمية في الحياة الإنسانية؛ من حيث البحث في::

أ- الأعمال الفنية بأنواعها من جهة وصفها وتحليلها ومقارنتها فيما بينها..

ب- السلوك الإنساني والخبرة في توجههما نحو الجمال..

ت- تركز(الجمالية) اهتماماتها في الكشف عن الحقائق الخاصة بالفنون والعمل على تعميمها. (Benton, 2000).

- وفي قاموس أكسفورد تعرّف الجمالية بأنها "نظرية في التذوق، أو أنها عملية إدراك حسي للجمال في الطبيعة والفن". (Harald, 1988).

- كما وردت في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بأنها:

أ- نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية، وتختزل جميع عناصر العمل في جمالياته.

ب- ترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغّض النظر عن الجوانب الأخلاقية.

ت- ينتج كل عصر، جمالية، إذ لا توجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال، الحضارات، الإبداعات الأدبية والفنية. (Alloush, 1985).

- والجمالية دراسة لا تشير إلى الجميل فحسب، ولا إلى مجرد الدراسات الفلسفية لما هو جميل، ولكن تشير إلى مجموعة المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتهما في الحياة. (Johnson, 1978).

- ويُعرِّفها (الأعسم) بأنها: "تنظيمُ العناصر البصرية ضمن نطاق علاقتها بكلية العمل الفني". (Alaasem, 1997).

- بينما (الخفاجي) فيعرفها بأنها ((الدراسة الفلسفية للعمل الفني في الكشف عن آليته الجمالية المبثوثة عبر نظامه التكويني والدلالي، لتعميق إحساسنا الجمالي). (Khafaji, 2000).

- كما يعرفها (ياسين) بأنها الكشف عن الآليات التي تجعل العمل الفني جميلاً في نظر المتلقي عن طريق آلية تنظيم العناصر البصرية وعلاقاتها الرابطة مع بعضها البعض ضمن وحدة كلية. (Yassin,2019).

- أما (الزبيدي) فيعرفها بأنها مجموعة العلاقات التكوينية والمفاهيمية المترابطة في العمل الفني التي تجعله جميلاً ومحققاً لاستجابة المتلقي. (ALZubaidi, 2006).

من التعريفات أعلاه نجد أن الجمالية هي الاهتمام بالأعمال الفنية والبحث في تكويناتها عن مواطن التعبير وما يحدثه من تأثير في استجابة المتلقي. لذا عرفها الباحثان إجرائياً بأنها:

الجماليات اجرائياً: دراسة الأعمال الفنية والبحث في عمليات الخلق الفني وإعادة التنظيم بالنسبة للعناصر الفنية وعلاقاتها لغرض تقديم فهم جمالي يقوم على أساس ما يحمله العمل الفني من تأثير في المتلقي سواء أكان المتلقي من النخبة أم من جمهور عامة الناس وذلك لإحداث تغيير في طبيعة العلاقة بين الفن وجمهور المتذوقين (أي المجتمع).

2- التجريب:: (Experiment):

- في معجم لسان العرب، نجد تحت مادة "جرب":: جرّب الرجل تجربة: اختبره: والتجربة من المصادر المجموعة ورجل مجرِّب: قد عرف الأمور وجرّبها. (Ibn Manzoor, 1955).
- والتجريب اختبار منظم لظاهرة أو أكثر وملاحظتها ملاحظة دقيقة للتوصل إلى نتيجة معينة كالكشف عن فرض أو تحقيقه. (Madkour, 1983).
- والتجريب" فعل واع واضح القصد والفكر مبني على رؤية فكرية وجمالية جديدة للعالم". (Qalaa Ji, 2007).
- والتجريب "حالة من الابداع المستمر غير المحصور او المقيد، يتجدد مع كل قراءة خلاقة وتأويل وتجاوز للحياة والانسان في علاقتهما بالابداع، ليكشف ما هو خفي، ويضيء ما هو معتم، ليغير علاقاتنا بالعالم وبالأشياء". (Bulbul, w.d.).
- والتجريب مصطلح فني يدل على منهج بعينه في صياغة التجربة الفنية. (Cork, 1989). ولكل تجربة أدواتها التي يستعين بها المجرّب لإتمام تجربته. (Qaza`, 2016).

من التعريفات أعلاه نجد أن التجريب يتضمن معى الشروع في اختبار عمليات وأساليب جديدة لغرض الوصول إلى نتائج جديدة. لذا عرفه الباحثان بما يتفق وهدف البحث كما يأتي:

التجريب اجرائياً: أداء إبداعي مقصود مبني على رؤية مفاهيمية وجمالية جديدة من خلال ابتكار أعمال فنية جديدة وأساليب فنية جديدة على مستوى آلية تنفيذ العمل الفني وطريقة عرضه.

وقد عرف الباحثان جماليات التجريب اجرائياً كالآتي:

جماليات التجريب اجرائياً: دراسة الأداء الابداعي للأعمال الفنية وكذلك طريقة عرضها لتقديم تصورات فكرية وجمالية جديدة للأعمال الفنية وعلاقتها بجمهور المتلقين (أي المجتمع).

3- الفن التفاعلي (Interactive art):

الفن التفاعلي اجرائياً: هو عملية تشاركية في انتاج المنجز التشكيلي بين الفنان الجمهور يعكس جماليات التجريب في أدائهما.

الفصل الثاني/ الإطار النظري:

المبحث الأول: جماليات التجريب:

يمثل التجريب* قوة كامنة في العقل الإنساني، تدفع بالفرد النزوع نحو الخروج بجملة من النتاجات الفنية التي تتسم بالغرابة والابتعاد عن كل ما هو تقليدي ومستهلك في المجتمع، سواء أكانت النتاجات تشكيلية، أم أدبية، أم مسرحية. فهو – أي التجريب – يمثل عملية ابداع أشياء وأشكال تتصف بابتعادها عن المألوف.

إن التجريب يعبر عن موقف الفن من الحياة أو موقف المبدع من الحياة، فالتجريب وسيلة للتعبير عن رؤى ومواقف أو تصورات فلسفية من

* يختلف التجريب في الفنون منه عن العلوم، فإذا كان في الأخيرة يدحض جديده قديمه، فإنه في الفن لا ينفي الأشكال السابقة عليه، وإنما يجدد الرؤى وينوع الأساليب بحثاً عن مصادر مغايرة للتعبير، وعن فهم للعالَم يتجاوز حدود المسبوق، ليبدع تصورات وليدة حوار مع الأفكار والأشكال والأدوات. للمزيد يُنظر: (Gilbert, w.d.).

الوجود وهو قرين الابداع لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة (Fadil, w.d.)، فهناك بدهية تقول "إن كل إبداع هو في حقيقته تجريب". (Ragheb, 2003). أنه جوهر التجديد والتحديث والابتكار والإبداع، والعمل الفني الأصيل هو في حد ذاته تجربة تسعى إلى توسيع رقعة التقاليد الفنية من خلال تخطي نماذج الاحتذاء المحاصرة بالسكون بنقدها لتتجدد من خلال ممارسات متنوعة في عالم الممكنات، معتمداً على الحرية التي تؤهله للكشف عن إمكانات مستترة داخلياً، بجهد الذات على الذات وعياً، وبفهم منفتح على الخارج إدراكاً. وهذا التحرر يعكس طاقة الفكر النقدي للتجريب، الذي يتجاوز المنظومة المغلقة، والصيغ المقيدة، ليخلق معاييره وأشكال انتظامه، ويراهن على التحول وتجدد الفهم وأدواته، لاكتشاف مجالات جديدة للتفكير والتعبير، تحرراً من المطابقة وفتحاً للمنظومات المغلقة، مفسِحاً مساحات البحث عن مراكز جديدة للتعبير عن ذوات المبدعين، متجاوزاً التقاليد بتصوراتها وأدواتها، طارحاً التعدد والاختلاف في مقابل التنميط والأشكال المغلقة والمطلقة. (Gilbert, w.d.).

وتمثل بنى التجريب استجابة فعالة للتصور الجمالي الذي يقول بالتمرد ضد القواعد القائمة، وانها تنسجم انسجاماً تاماً مع ما يتطلبه الفن العظيم إذ لا يكاد يختلف أحد الباحثين في أن الفن العظيم كان دائماً وعبر كل العصور، هو ذاك الذي يمثل خرقاً للعادي اليومي من مألوف القيم والأشكال الجمالية، بل تكاد تنسب إلى الخرق للمألوف والمستقر من القيم، كل التطورات والابداعات التي تشمل حقول الثقافة والأدب والفنون والعلوم. (Ali, 2008).

فكلما كان التجريب الفني مرتبطاً بأفق التحولات المعرفية والتكنولوجية كان أكثر استشرافاً للمستقبَل وأقدر على تمثيل وعي الإنسان بحركة التطور وتأهيله للإسهام الخلاق فيها. (Fadil, w.d.). ولولا التجريب لتحولت الحضارة البشرية برمّتها إلى حفريات عفى عليها الزمن؛ ذلك أن جميع نقاط التحول والحركات الطليعية، وروح الريادة والسعي وراء الغامض والبعيد والمراوغ، لكشفه واستغلال إمكاناته في فتح الآفاق الجديدة، كل هذه التطلعات وغيرها، كانت نتيجة مباشرة لروح التجريب الذي يقع دائماً في المرحلة الانتقالية بين القديم والجديد، بل أن بعض الحركات الطليعية، مثل حركة ما بعد الحداثة رفضت أن تتمنهج كنظرية، وتركت التجريب يجرفها في تيارات غير محدودة وغير مقننة وسط محيط من الأمواج المتلاطمة، والقوى العمياء التي لا تعرف المسارات التي تشقّها ولا تريد أن تعرف؛ بحيث يمكن القول بأنها حركة التجريب من أجل التجريب. (Ragheb, 2003).

المبحث الثاني/ التجريب في الفن التفاعلي المعاصر:

شهدت حركات ما بعد الحداثة الفنية تحولات تجريبية جمة في بنية النتاجات الفنية، فضلاً عن التحولات في طبيعة القيم من خلال إحلال الزائل محل المطلق، والقبيح محل الجميل، والمدنس محل المقدس،....، وذلك تماشياً مع صدى التحولات الفكرية من جهة، وبغية الانتقال في قيمة الفن من النخبة إلى الجمهور من جهة أخرى. ففي حركة فن الأرض، مثلاً، نجد أن بعض النتاجات الفنية تكتمل بمشاركة المتلقي، وذلك إيماناً بأن جمهور المتلقين يعد عنصراً فاعلاً في اكتمال المنجز التشكيلي.

غير أن المرحلة الأخيرة لتطور التجريب في الفنون هو ما تجده مع الفن التفاعلي المعاصر، الذي يتخذ من جمهور المتلقين محور المنجز التشكيلي وذلك لتعزيز روح التفاعل بين الأعمال الفنية والجمهور بفعل عمليات التجريب.

ينطوي الفن التفاعلي على استجابة متبادلة بين العمل الفني والجمهور؛ هذا الأخير الذي أصبح له دوراً ايجابياً يتمثل بالمشاركة الفعلية في انجاز الأعمال الفنية، ولهذا يفضّل استبدال مصطلحات "المشاهد" أو "المتفرج" بمصطلح "المشارك" في نتاجات الفن التفاعلي (Seevink, 2017).

يعمد الفن التفاعلي إحداث تغيير في طبيعة كل من الفنان، العمل الفني والجمهور؛ فمع هذا اللون الجديد من الفن أصبح الفنان منسّقاً للعمل ومخرجاً له بعد أن كان منتجه الوحيد، فهو يهتم بالطريقة التي يُنجَز بها العمل الفني، كما يهتم بتفاعل الجمهور ومشاركته (Edmond, 2007). بينما العمل الفني فأصبح بدوره مستوعباً لتجارب غير محددة من المنتجين وبصورة تسمح للجمهور بالمشاركة في عملية الإنتاج مما يحتم تغييراً في طبيعة الجمهور الذي انتقل إلى مستوى موازٍ لمستوى الفنان المبدع. وفي هذا الصدد يرى (مارسيل دوشامب) "أن الجمهور هو الذي يكمل العمل الفني" (Edmond, 2007) وبذلك يعد تفاعل الجمهور مع العمل الفني جزءاً أساسياً من العملية الإبداعية (Candy& Fergus, 2014). لذا فهو فن جماعي يوطد العلاقة بين الأفراد، وينشط روح الجماعة، ويعمل على زيادة الروابط الإنسانية (Boros, 2012).

والفن التفاعلي هو فن تجريبي على وفق الرأي القائل "أنا فنان تفاعلي، إذاً أنا حصيلة تجارب" (Kwastek, 2013). فهو يخترق مساراته ضد التيارات السائدة ليضفر بقبول المتلقين، ويمتد إلى أوساطهم ويستثير خيالهم ورغبتهم في التجديد باستثمار ما يسمى بجماليات الاختلاف، ويتوقف مصيره لا على استجابتهم فحسب، كما يبدو للوهلة الأولى، بل على قدر ما يشبعه من تطلعاتهم البعيدة عن التوقع، ويوظفه من امكاناتهم الكامنة. (Fadil, w.d.). ليجعل منهم أفراداً يتمتعون بصفات الفنان، أنهم البؤرة التي يرتكز عليها الفن التفاعلي، وهم كذلك مكملي الأعمال التفاعلية. كون هذه الأخيرة لن تعد أعمالاً مكتملة إلا بمشاركة فعلية من قبل الجمهور.

مؤشرات الإطار النظري: أسفر الإطار النظري عن المؤشرات الآتية:

1- يمثل التجريب الأساس الذي يُبنى عليه التقدم الحضاري. فمن دونه تبقى الحياة مجرد عمليات تقليدية تخلو من التطور أو التقدم.

2- يشكّل التجريب حيوية فاعلة تتجاوز التقاليد المألوفة وتتخطاها سعياً وراء الإبداع الفني.

3- يتضمن التجريب إبداع طرائق جديدة للتعبير عن الحياة والتصورات وكذلك الفن.

4- تعد الأعمال الفنية هي أعمال تجريبية أنها تنطوي على ممارسة إبداعية تستهدف إحلال الجديد في كل منجز تشكيلي. وبخاصة الفنون المعاصرة.

5- على الرغم من عَدُّ التجريب عملية إبداعية، غير أنه يتأثر بالتطورات الحاصلة في مجمل ثنايا الحياة وخصوصاً التطورات التكنولوجيا التي فسحت المجال للتجريب الفني التكنولوجي.

6- يعد الفن التفاعلي المعاصر فن تجريبي يسعى من خلاله إلى الجمهور المتلقي أن يتبادل التأثير مع الفنانين بفعل العمليات التجريبية التشاركية التي تكمل الأعمال التفاعلية.

7- يتضمن التفاعل تأثيرات متبادلة بين الفنانين والمتلقين (الفنانين) بفضل العمليات التشاركية في انجاز الأعمال التفاعلية.

الدراسات السابقة ومناقشتها:

شهدت الدراسات الحديثة تنوعاً في تناولها الموضوعات والأساليب والحركات الفنية المعاصرة، ونظراً إلى حداثة الفن التفاعلي من أنه أحدث الأساليب الفنية المعاصرة، فإن الدراسات فيه محدودة، لذا وبعد الاطلاع المستفيض على أبيات الدراسات الأكاديمية المتعلقة بموضوع الفن التفاعلي، وجد البحاثان دراسة سابقة واحدة. وهي دراسة (راغب 2008): (المفهوم الفلسفي للفن التفاعلي كمدخل لتدريس التصوير في التربية الفنية). التي هدفت إلى تحليل وتقنين أهم التيارات والأساليب الفنية التي تميز بها الفن التفاعلي والكشف عن جماليات هذا النمط الفني الجديد. واستعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للأعمال الفنية التفاعلية التي انجزها الفنان نفسه. وأظهرت نتائج الدراسة أن الأعمال الفنية التفاعلية تهدف لتوليد معانٍ أو مفاهيم أو أشكال جديدة تعتمد على الجمهور كفنان. كما أن هذه الأعمال لها القدرة العالية على توصيل الرسالة.

مناقشة الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة السابقة نتاجات الفنان نفسه (الباحث) المنجزة في العام (2008) وتحليلها على أنها عينة البحث، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وهي لا تتضمن اية مقترحات لدراسات مستقبلية.

في حين أن الدراسة الحالية اتخذت من معرض الشارقة (2015) عينتها، وهدفت إلى تعرف جماليات التجريب الفني معتمدة المنهج الوصفي التحليلي كذلك. لذا فالقاسم الوحيد المشترك بين الدراستين هو اعتمادهما منهجاً واحداً مشابهاً. أما النتائج فلا بد من أن تأتي مغايرة للدراسة السابقة تبعاً لهدف الدراسة وطبيعة العينة المختارة.

الفصل الثالث: (اجراءات البحث ومنهجيته)

أولاً- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من النماذج الفنية المعروضة في معرض الشارقة للفن التفاعلي المقام في الامارات سنة (2012م) تحت عنوان (العلاقة المتأرجحة بين الجمهور والفنانين والفن التفاعلي).

ثانياً- عينة البحث: اختار الباحثان (3) عينات من مجتمع البحث بطريقة قصدية لتكون عينة التحليل وللأسباب الآتية:

1- تنوع العينة في الاسلوب والطرح الجمالي.

2- تغطيتها لهدف البحث.

3- تنوع الفنانين في جنسياتهم اذ انهم من دول مختلفة (الهند، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة).

ثالثاً - أداة البحث: اعتمد الباحثان على مؤشرات الاطار النظري لتكون اداة لتحليل العينة.

رابعاً - منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة البحث.

خامساً - تحليل العينة:

أنموذج (1)

اسم الفنان:: احمد بو حليقة

اسم العمل:: علو وسقوط الباركود والهلكوبتر

سنة الانتاج:: 2012

مركز مرايا للفنون – الامارات /الشارقة

الوصف العام:

العمل عبارة تركيب لمروحية رباعية ولوحة الكترونية صممها الفنان معتمداً وسيلة التواصل الاجتماعي كوسيلة للتفاعل فعن طريق تفاعل المتلقي مع وسيلة التواصل (اللوحة الالكترونية) يتم تدمير المروحية عن طريق ارتفاعها إلى الأعلى ثم سقوطها، تقوم فكرة العمل على تدمير المروحية الرباعية الموصولة بأسلاك تستمد قوتها وتحركها للأعلى من خلال تواصل الزوار، إذ إن الزائر طرف رئيس في ذلك العمل، فمن خلال تصوير الرمز الرقمي المرسوم على الحائط (الباركود)، يضاف إلى اللوحة الالكترونية ارتفاع أعداد المعجبين، وبالتالي تزيد قوة الدفع للأعلى المحركة للمروحة، ومع ازياد المعجبين يزداد ارتفاع المروحة حتى تسقط في مرحلة متقدمة.

التحليل:

يعكس الفن التفاعلي خطاباً حوارياً غير متعارف علية سابقاً في تأريخ الفنون ويطرح هذا الخطاب بُعده الأدائي والدلالي من خلال تجربة آنية ومباشرة حينما يضع نفسه أمام المتفاعل الذي يكتسب من خلاله ثمرة وجوده ويحقق وظيفته التي وُضع من أجلها فالفن التفاعلي يستقطب الأطراف المشارِكة لفهم محتوى النص ويرسم لهم حدود التجربة على مستوى الأداء والممارسة التفاعلية، إن الفن التفاعلي يحفّز النشاط الاجتماعي من خلال دمج الواقع الثقافي للمجتمع بالنص التفاعلي في محاولة لجعل الفن يساير اهتمامات آنية ومُعاشة لأطراف متعددة فهو ضرب للفردانية على مستوى الانجاز والفهم، لذا فأن هذا الفن يتبنّى السلوك الانساني ضمن علاقة مباشرة (وجهاً لوجه) متقبّلاً ردود الأفعال السائدة والتجربة المنتقاة التي ترسمها خطوط الفهم والإدراك للفكرة وشكل العمل. فالفن التفاعلي هو نص مفتوح أمام الجمهور المتفاعِل يقبل تعددية التجربة وينسجم مع الحلول المطروحة والتجريبية حينما يصوغ نفسه وفقاً لقياسات حرة ومجتمعية خصوصاً حينما يحمل هذا الفن في طياته بُعداً نقدياً وساخراً يلامس قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية تتعلق بمصير الناس وترسم لهم شكلاً لوجودهم وحياتهم اليومية. فهذا الفن يقدّم رؤية لقضية تهم الرأي العام دون أن تستفزهم على نحوعلى نحو مباشر بل يحاول أن يجتذب المتفاعلين للإدلاء بتجربتهم الخاصة ازاء هذه القضية ويستنفر اهتمامهم ومشاعرهم ويحسسهم بالانتماء إلى الظواهر الاجتماعية وعدم أخذ موقف الحياد واللااهتمام، وهنا يحاول الفنان من خلال منجزه التفاعلي التغلغل في فعل تجريبي حواري يستنفر من خلاله النشاط التأويلي وافرازاته التجريبية في التفاعل ولهذا أزاح هذا الفن مقولات الفن النخبوي والمعزول والفن لذاته نحو فن منفتح على التجارب الحرة يتماهى فيه أداء الفنان مع أداء المتفاعل متقبّلاً كافة الخيارات وفاتحاً حدود التجريب ضمن علاقة حقيقية بين الفن والجمهور يكون فيها الجمهور هو المستهدَف وإليه توجَّه الرسالة.

يلمح (بوحليقة) في هذا العمل بقوة وتفاعلية ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً "الفايسبوك"، إذ أصبحت وسائل الإعلام الاجتماعية جزءاً كبيراً من حياة الناس، فبوصول أعداد المعجبين الذين ضغطوا على زر "الاعجاب" إلى ذروتها تلغى المروحية وتسقط، لاسيما أن الزائر ينتظر تلك اللحظة التي اعتبرها (بوحليقة) مرحلة الشماتة الكامنة في النفس البشرية التي تتمتع بمعاناة الآخرين؛ حيث ينتقد (بوحليقة) ضمناً العبث الذي يلهث ورائه الناس في ضغط زر الإعجاب للبعض دون الآخرين الذي ينتهي بانتهاء أي تجربة يتم عرضها ويتم حينها استبدالها بتجارب أخرى في صيرورة لا تنتهي من الإعجابات التي لا طائل تحتها غير أنها توفر رضا نفسي وقتي. ويؤكد (بوحليقة) إلى حقيقة متأصلة في اخلاقيات الشباب الآن وهو حبهم لرؤية فشل الآخرين ونهايتهم بانتهاء فترة الإعجاب والملل الذي يصيب الناس سريعاً ازاء النظر إلى تجارب زائلة؛ حيث أن قرارات الجمهور أمام المُشاهد التي تعرض على الفايسبوك فيما يتعلق بالشيء الجيد أم غير الجيد يتوقف على عدد المعجبين ولكن مهما وصل عدد المعجبين إلى اقصى مدى لا بد أن ينتهي في مرحلة معينة بمرور الزمن بسبب الملل وحب الناس لرؤية الجديد.

أنموذج (2)

اسم الفنان:: آمنة الزغابي

اسم العمل:: اعادة التدوير في عالم مثالي

سنة الانتاج:: 2012

مركز مرايا للفنون – الامارات /الشارقة

الوصف العام:

العمل الفني يضم مزيجاً من نماذج للجدران والزجاجات المعاد تدويرها والإطارات المعدنية وفيه تتخطى الفنانة في لوحتها حدود التصميم والفن والعمارة، والناس هنا يتفاعلون عن طريق أخذ زجاجات المياه الكاملة، وعند الانتهاء منها يضعوها في مربع زجاجات فارغة داخل إطارات خشبية. والعمل على نحوعلى نحو عام مستوحى من النزعة الكامنة بداخل الفنانة التي تسعى إلى توفير ملجأ للمحتاجين من خلال استعمال مواد معادة التدوير وتحديداً عبوات المياه الفارغة التي كدستها في براويز خشبية على شكل رفوف، لتجسّد من خلالها فكرة التبرع بمواد معاد تدويرها لبناء أماكن مظللة للعمال، إذ

يمكن للزوار المشاركة في تحقيق رؤيتها عبر المساهمة في التبرع بمواد وخامات تستخدم لبناء جدران توضع في صناديق إعادة التدوير الموضوعة كجزء من العمل، كذلك المساهمة فعلياً في بناء مجسمات الملاجئ.

التحليل:

بات التجريب في الفن التفاعلي يُفهم كقيمة إبداعية وعنصر متحرك وديناميكي فهو جزء من منظومة الفن التفاعلي وشروطه وسماته إذ لا ينتهي العمل وقت انجازه بل هو خطاب يطرح نفسه باستمرار من خلال صيرورة الفهم والأداء المتعددة التي يتعرض لها من جمهور المتفاعلين وبالتالي يطيح هذا الفن بالدقة واللمسات الأخيرة للفنون السابقة فهذا الفن لا يكتمل إلاّ بفعل التجريب لجمهور المتفاعلين الراغبين بطرح آرائهم من خلال الاضافة والتركيب. وهنا تندمج مفاهيم المنجز التفاعلي الخاصة بمفاهيم الجمهور وتخضع لها، وما يقدمه التجريب هنا هو إعادة بناء الفعل الواقعي للمتفاعل على الموضوع الفني وفجواته النصية لسد ثغراته وكأن المنجز التفاعلي يقدّم نفسه كفكرة بداية العرض ثم يتحول إلى جدل من بناءات متعددة فكرية وأدائية، فالفن التفاعلي يقدم اكتمالات متكررة ومتحولة تعتمد على حراك المتفاعلين وحوارهم مع خطاب المنجز التفاعلي من خلال نشاطهم التجريبي الذي يقودهم إلى نوع من الاكتشاف لعدم المعرفة التامة بالأفكار الداخلية والنهائية للعمل مع محاولة تقديم تصوراتهم الخاصة، به فالتجريب يحمل في طياته اختلاف في الفهم مع اتفاق كلي على المشاركة بين المتفاعلين الذين لا يجدون في المنجز التفاعلي حاجزاً يمنعهم من الإلمام بحدود التجربة الإنسانية والخوض فيها فهناك قراءه بصرية مشتركة تضمر ثقافة مجتمعية عامة لا تتوقف في حدود لغة ومكان وزمان، إن التجريب التفاعلي يعكس في طياته الروح الفكرية للعمل وقدرته على اختراق النفس البشرية وتقبل اسقاطاتها المفتوحة وبالتالي يبدو التجريب في الفن التفاعلي ضرورة تنبع من حتمية التفاعل وآلياته المتنوعة فالتجريب هو اعادة طرح وابداع واعادة ترتيب للمنجز التفاعلي لإنتاج عمل متصل يؤكد وجهة النظر لكافة الأطراف المشاركة، فما أرادته الفنانة هو تحفيز الجمهور للمشاركة في عمل إنساني من خلال جعلهم يعيشون تجربة التبرع فنياً كيما يتم تحققها الفعلي والتبرع هنا غير مُكْلِف فالمساهمة في بناء جدار لا يتطلب سوى التخلي عن عادة رمي النفايات وامكانية الإفادة منها لبناء مأوى مقبول للمحتاجين، وهنا تُشرك الفنانة الجمهور تفاعلياً لتثير لديهم حس مشترك بمسؤولية الناس تجاه بعضهم ضمن حس اخلاقي وديني.

أنموذج (3)

اسم الفنان:: ميثاء الجاسم

اسم العمل:: جزر

سنة الانتاج::2012

مركز مرايا للفنون – الامارات /الشارقة

الوصف العام:

العمل عرض فيديو لمناظر طبيعية لدبي ومجسمات من الأكريليك الأسود المتعددة الوسائط، ترمز تلك الوسائط إلى الجبال الصخرية المتوافرة بكثرة في مسقط رأس الفنانة وتحديداً في إمارة الفجيرة، ما يتيح للزائر فرصة الاطلاع على إمكانية تغيير وبناء بيئتهم المثالية الذاتية من خلال الحركة المتاحة للمجسمات السوداء وتعمل تلك المجسمات على نحو يحاكي الألعاب التركيبية المعروفة باسم "الليجو" ولكن بمجسمات ضخمة، كما يتيح للزوار تشييد المشهد المرغوب في بنائه بحسب ميولهم الخاصة، فيما يجسد الفيديو المناظر الطبيعية المأخوذة من مسقط رأس الفنانة إمارة الفجيرة إضافة إلى مناظر من إمارة دبي.

التحليل:

ان الفن التفاعلي حينما يقرّب العلاقة بين شقّي العمل (الفنان / الجمهور) فأنه يؤيد فكرة معاصرة وشائعة هي أن كل إنسان فنان ويستحق خوض التجربة الفنية وإذا كان الفنان قد وظّف تجربته في المنجز التفاعلي التي من خلالها تبرز فكرته وتأخذ حيزاً إلا أن ذلك لا يمنع من إضافة تجربة الجمهور الذي يوظّف فكرته ضمن فعل تجريبي له نفس الحيز في الأهمية، فالفن التفاعلي يأخذ تشكله في الفضاء الفني من خلال فعل تجريبي متشظي اشتركت فيه عدّة عقول ولكنه مع ذلك لا يخرج هذا الفعل التجريبي من خطوات ومبررات التي وضع الفن التفاعلي من أجلها وبالتالي يزاوج هذا الفن بين تجارب متضادة (الانغلاق والانفتاح) (الالتزام واللاالتزام) (الاضافة والحذف) (الذات والموضوع) (الحرية والتبعية) فالعلاقة بين الطرفين الفنان والجمهور تظل

متأرجحة وغير مستقرة في الفن التفاعلي الذي يحمل بحق إرث انساني من خلال حرية التجارب، كما أن الفن التفاعلي يجمع بين اجناس فنية مختلفة مما يعزز من سعة التجربة وامكانياتها اللامحدودة التي يمكن أن يخوضها المتفاعل على كافة مستويات الأداء الفني. ومما أتاح امكانيات الفن التفاعلي إلى أن يصل إلى أقصى مدياته هو التطور الحاصل في مجال التكنلوجيا ووسائط التواصل الاجتماعي الذي أعطى الحق والحرية لتعزيز الصلة بين الفنان والجمهور وأتاح لهم فرصة خوض التجربة التفاعلية، فالمبادئ التي يجب أن يتبناها الفنان ذات بُعد اجتماعي خاصة في عالم بات يعيش ويتنفس ويعبد التواصل ويقضي أغلب وقته يومياً مستعملاً الأجهزة الالكترونية في خلق روابط حقيقية أو وهمية وافتراضية مع الآخر وبالتالي أصبح لزاماً على الفنان أن يعطي له وزناً وأن يجعله مساهماً في الحدث الفني والثقافي التفاعلي ويدعوه لتقمص دور المبدع وبالتالي جعلت الفنانة من فكرة المجسمات اللامعة التي تعكس صورة الجمهور عنصراً تفاعلياً من خلاله يتم امكانية صناعة المتفاعل البيئة الخاصة به جغرافياً التي يثيرها عرض الفيديو الذي يصور التلال (المجسمات)، وتترك الفنانة للمتفاعل حرية تحريك القطع وتعميم تجربة العيش في بلدة صغيرة الى تجربة أخرى للعيش في المدينة مع امكانية تحقيق نفس التفاعل والاحاسيس التي يستجلبها الفنان مع الجمهور من خلال المشاركة في صناعة بيئتهم فنياً أو خلق المكان الخاص بهم، إنها مشاركة في الذكريات الجمعية لكل متفاعل في جعله يعيش تجربة المعايشة كلاً حسب مكانه ومسقط رأسه، والفنانة هنا تريد نقل تجربتها للآخرين بجعلهم يشكلون تجاربهم وذكرياتهم عن مكان نشأتهم بتحريك قطع الليجو لترسم حياتهم الخاصة..

الفصل الرابع: (النتائج والاستنتاجات)

النتائج::- من خلال ما ورد في اجراءات البحث تم التوصل الى النتائج الآتية:

1- استطاع الفن التفاعلي أن يحوّل الفعل التجريبي على مستوى الأداء الى طقس جماعي يستلهم أشكال الخبرة من ثقافة المجتمع اليومية فتبرز جمالية تعتمد على الذائقة والمتعة الآنية بخوض التجربة الابداعية، كما يتضح ذلك في جميع العينات.

2- ان الفن التفاعلي حينما يعيد الانسان الى عالمه الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي فانه يطرح طريقة جديدة في التفكير الجمالي يجدد من خلالها حساسيته الجمعية الاكثر عمقاً بواقعه بكل تعقيداته وهمومه، كما يتضح ذلك في جميع العينات.

3- ان الفن التفاعلي ينسجم مع المجتمع الاستهلاكي ويُعَدّ جزء من افرازاته فهذا الفن يخاطب الذائقة المعاصرة من خلال المتعة التي يوفرها خوض التجريب فحينما يستجيب الفنان للمجتمع ويثير حماسته فان الظاهرة الجمالية تبنى من خلال الفعاليات والاستجابات الفطرية والتلقائية. كما يتضح ذلك في جميع العينات.

4- إن جمالية الفن التفاعلي تبرز من خلال التجريب وأنه فعل تشاركي فهو متحول ومتبدل باستمرار أنه يعتمد على التجربة الانسانية البكر والارتجالية كما يتضح ذلك في جميع العينات.

الاستنتاجات::- من خلال ما توصل إليه الباحثان في متن البحث وتحليل العينة والنتائج، تم التوصل الى جملة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

1- ان التجريب في الفن التفاعلي سيطر على مستوى الانجاز الفني أنه يعتمد على أطراف مختلفة الثقافة والتوجه فبرزت من خلال ذلك جمالية جديدة غير محددة بأطر شكلية وذوقية.

2- يقوم الفن التفاعلي على واقع التجريب الفني المباشر حينما حول العلاقة السلبية للتلقي الى مشاركة نشطة للجماهير على مستوى تكوين الفكرة والتجربة الخاصة للمتفاعل.

3- ان التجربة التفاعلية المعاصرة تعد جديدة بحد ذاتها أنها تعد التفاعل عنصراً من عناصر بناء المنجز الفني لذا هي تقوم على الطابع الاستكشافي للتراكيب والعلاقات التفاعلية وتعوّل على البيئة الاجتماعية والنفسية للجمهور في تجربته التفاعلية.

4- ان جماليات التجريب في الفن التفاعلي تعتمد على قيمة المنجز التفاعلي التي تعمل على تحفيز وتفعيل الخبرات الحسية المتفاعل الجسدية والفكرية والعاطفية لخلق الدور الفعلي في تركيب العمل الفني شكلاً ومضموناً سواء أكان دور المتفاعل بسيط أم عميق.

التوصيات:: يوصي الباحثان بما يأتي:

1- التعريف بالفن التفاعلي عن طريق المناهج الدراسية في كليات الفنون ومعاهدها..

2- اقامة معارض تشكيلية تعنى بموضوع الفن التفاعلي وبيان اهميته وتأثيره في المنجز التشكيلي المعاصر.

المقترحات:: - يقترح الباحثان القيام بالدراسات الآتية::

1- الابعاد النفسية للتفاعلية في الفن العربي المعاصر.

2- الفن التفاعلي في منجزات ما بعد الحداثة.

References

Alaasem, A. (1997). *Aesthetics of Shape in Modern Iraqi Painting*, Unpublished Ph.D. Thesis, University of Baghdad, College of Fine Arts, p. 11

Ali, H. (2008). *Experimentation in the Iraqi short story of the 1960s*, (1st), General Cultural Affairs House, Baghdad, 15.

Al-Khafaji, M. (2000). *Aesthetics of Place in Contemporary Iraqi Painting*, p. 16, Unpublished Ph.D. Thesis, College of Fine Arts, University of Baghdad.

Alloush, S. (1985). *Dictionary of contemporary literary terminology*, i 1, p. 62, Lebanese Book House, Beirut.

AL-Zubaidi, A. (2006). *Aesthetics of the popular drawings of the Tuff incident*, p. 10.Unpublished Master Thesis, University of Babylon.

Benton, W. (2000). Aesthetic, Trans.: Thamer Mahdi, pp. 5-9, *House of General Cultural Affairs*, Baghdad,

Boros, D. (2012). *Creative Rebellion for the Twenty* – First Century, (1st), p.71. Palgrave Macmillan, United States,

Bulbul, P. (W.T.). *Modern experimental theater globally and in Arab*, p. 2. ,Supreme Council of Antiquities Press, Cairo.

Candy, L. & Ferguson, S. (2014). *Interactive Experience in The Digital Art*, p.13, Springer International Publishing, Switzerland,

Cork, C. (1989). *Language in Modern Literature, Translation: Leon Joseph and Aziz Emmanuel*, p. 13.

Dar al-Ma'mun, Baghdad.

Edmond, E. (2007). *The Art of Interaction*, p.1-2., University of Sydney, Australia,

Fadil, P. (n.d.). *The thrill of experimentation narrative*, (1st),pp. 3-12. Atlas for publication and media production, Cairo,

Gilbert, H., and Tomkins, J.(n.d..) *Post-Colonial Drama Theory and Practice, translated by Sameh Fekry*, p. d-g.,

Center for Languages and Translation, Academy of Arts, Cairo,

Harald O. (1988). *The Oxford to Art*, p.12. Great Britain.

Ibn Manzoor, (1955). *Tongue of the Arabs*, Vol.4, p133-134. Dar Sader for printing and publishing, Beirut,

Johnson, R.F. (1978). *Aestheticism, Trans.: Abdul Wahid Pearl*, p. 12.Freedom Printing, Baghdad.

Kwastek, K. (2013). *Aesthetics of Interaction in Digital Art*, p.48. The MIT press, Cambridge, London.

Madkour, A. (1983). *Philosophical Dictionary*, p. 39.General Authority for Emiri Printing Press, Cairo.

Qalaa Ji, A. (2007). *The Magic of Theater*, p.68. Syrian General Book Organization, Damascus.

Qaza`, H. (2016). Poetic Experience in Lzumiat Abu Ala Marri Death Model, *Dirasat: Human and Social Sciences*, Vol. 43, p1902, Appendix4.

Ragheb, N. (2003). *Encyclopedia of Literary Theories*, (1st), pp. 155-162. Egyptian International Publishing Company - Longman, Cairo.

Seevinck, J. (2017). *Emergence in Interactive Art*, p5. Springer International Publishing, Switzerland.

Wahba, M. (1996). *The story of aesthetics*, (1st), p. 7. New Culture House, Cairo.

Yassin, I. and Inad, D. (2019). The Aesthetic Expression of Internal Pages in Contemporary World Newspapers, *Dirasat: Human and Social Sciences*, 46(2), 72.Appendix 2.